ألفاظُ الأشْجَّارِ والثِّمار والأزْهار ومايتعلّق بها في نهج البلاغة

Words of Trees, Fruits and Flowers in the Book Nahj al-Balagha

ا٠م٠د : عائد كريم علوان الحريزي م٠م : سحر ناجي فاضل المشهدي
جامعة الكوفة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

By: Dr.Aid Kareem Alwan Al-Harizi and Mrs.Sahar Naji Fadhil Al-Mashadi , Department of Arabic, College of Arts, University of Kufa

ملخص البحث

أبدى الإمامُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أهميّه الكبرى في إحياء الأراضي وتشجيع إعمارها ، وإقامة المشاريع الإروائية حول أراض السواد ؛ لكون الزراعة العامل الأكثر إيرادا للدولة الإسلامية ، فجمع الخَراج والمَّال يتم بواسطتها .

ومن أهمّ العوامل التي ساعدت على الزراعة الفتوحات الإسلامية التي تحققّت في عهده (عليه السلام) واختياره لعدد من المدن مستقرّا للجيوش ؛ لذا وضع خططا لتشجيع الزراعة ، وتنميتها فازدهرت البساتين بالأشجار والأزهار ، وأكد على رعايتها ؛ لكونها تتطلّب فترة طويلة تمتّد لشهور ثلاثة أو ستة أو أطول ؛ وتنوعّت المحاصيل الزراعية : من حبوب وبقول وأشجار فاكهة ، فبعضها دوري كالفواكه ينضج في بعض الفصول ويختفي في الأخرى ، ونزول المنتوج الى الأسواق قد يكون مع موعد لم تعد فيه الأسعار مشجّعة قياسا مع المنشأة الصناعية وبوقتها يتبدّل إنتاجها بمدة أسرع استجابة لمتطلّبات وأوضاع السوق ، فقد تتعرّض المحاصيل الزراعية الى انخفاض شديد في أسعارها بمواسم معيّنة لزيادة عرضها في السوق ، ونزولها الى السوق في مواعيد معينة وشحّتها في مواسم اخرى يزيد من أهميتها ، فكلما كانت الكلفة أكبر لخزنها أو إنتاجها في مواسم أخرى ، ستتعرّض الى ارتفاع أسعارها ، لتغطية نفقاتها . وبحثنا هذا سيسلّط الضوء على جانب من الالفاظ الزراعية من أشجار وأثمار وأزهار ؛ لتصوير تنوعّها تارة ، وتشجيعه على الزراعة وإحياء الجانب الاقتصادي الزراعي منها تارة أخرى .

.

Abstract

Imam Ali Ibn Abi Talib (as), the Prince of believers, gave a great effort to land reform and reconstruction, in addition to the irrigation projects to the un-cultivated lands. Agriculture was the most important revenue for the Islamic State.

One of the main factors that helped agriculture was the Islamic conquests which took place at the time of Imam.Another is the choice of a number of cities, as a place of the Imam’s armies. So he put a plan for promoting and developing agriculture. orchards, tree , and flowers.

The present research sheds the light on the words of plantation, such as those related to trees , crops, and flowers to depict their varieties on one hand and to encourage plantation and revive agriculture and agricultural eco-nomics on the other hand.

الأغصان : ورد هذا اللفظ سبع مرات في النهج ، كما هو موضح في الجدول الآتي : [١]

اللفظة	مرات وروده	وزنه
غُصْن	مرة	فَعْل
غُصْنِها	مرة	فَعْلِها
الأغْصَان	مرة	الأفْعال
أغْصَانَهُ	مرة	أفْعَاله
أغْصَانُها	مرتان	أفْعَالُها
غُصُونُهُ	مرة	فُعُولَهُ

فجاء مجموعاً على وزني (أفْعَال) و(فُعُول) ، فمن وروده على صيغة الجمع الأولى (أفْعَال) وهي صيغة جمع قلة اذ وردت في اربعة مواضع ؛ منها قوله : « إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ فِي هذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ، وَإِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاء أَغْصَان،وَمَهَابِّ رِيَاح» [٢]

كنّى عن أحوال الدُّنيا وملذاتها وبقائه فيها ومتاعه بها، فاستعار لفظ (الأغصان) للأركان الأربعة من العناصر ، ولفظ (الأفياء) لما تستريح فيه النفوس من تركيبها في هذا العالم ، والاستعارة تمثيلية ، ووجه الاستعارة الأولى أنَّ الأركان في مادتها كالأغصان للشَّجرة ، والثانية الأفياء محلاً للاستراحة واللّذة ، فالكون في هذا البَدَن حين صحة التركيب واعتدال المزاج من هذه الأركان. [٣]

ومن وروده على صيغة الجمع الثانية وهي (فعول) مسندة الى هاء الغيبة ،وهي صيغة جمع الكثرة ؛ وذلك في قوله : « فَلاَ يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلاَ يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَإِنَّا لأُمَرَاءُ الْكَلاَمِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُه» [٤]

فقد استعار لفظ الغُصُّون لما أمكنهم من تناوله ، ورشَّح بذكر التهدّل من شأن الغُصِّن ذلك . ثم عقب بذكر الغُصِّن ذلك .[٥]

فتقديم شبه الجملة الجار والمجرور(فينا، علينا)على الفعل والفاعل ؛ للتوكيد والاهتمام ، والأصل فيهما: تنشبت عروقه فينا، وتهدّلت غصونه علينا .إن ورود لفظة (الأغصان والغصون)لها دلالات نفسية ، فهي نادرة في حياة العرب ، وهي محط أمانيهم ؛ لذلك خاطبهم بما يحبّون أن يجدوه وما يتمنّون وقوعه ، فكأنّه عرف مافي نفوسهم ، فأذكى شعورهم بذلك القول.

والغُصْنُ :ماتشعّب من ساق الشجرة دِقُّها وغِلاظُها ، وجمعه : غُصُونٌ ، ويجمع الغُصْن غِصنَة وأغصاناً ، غُصْنَةٌ واحدةٌ ، و الجميع غُصْنٌ . [٦]

قال ابن فارس : « الغين والصاد والنون كلمة واحدة ، وهي غصن الشجرة ، والجمع غصون وأغصان . ويقال : غصنت الغصن : قطعته « [٧]

الأفنان :ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في النَّهج ، كما يوضحه الجدول الآتي :[٨]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الأفْنَان	مرة	الأفْعَال
أفْنَانها	مرة	أفْعالها
أفانين	مرة	أفاعيل

والأفنان هي الغُصُون . قال (عليه السَّلام) في صفة اشجار الجنة : « فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَار غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَان الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا» [٩]

رسم الإمام هنا صورة ذهنية عن الجَّنة ، وتصورا قلبياً ، في حركة مليئة بالألوان ، وهذه الحركة تقترب من حركة الإنسان للذين يطوفون على سكان الجنة بتقديم أفخر أنواع الشراب (العسل المصَّفى والخمر المُروق . فكانت بلورة الخطاب تكون رؤيا تتناسب وأهمية الصورة المشار اليها . يقول د حسين العمري عن هذه الرؤيا : « تجمع بين الادراك الحسي والرؤية العقلية والبعد الجمالي وهي تعتمد على ماتتيحه اللغة من إمكانات يتجوّل فيها الذِّهن للإمساك بما يمكن تسميته بالعلاقة بين الواقع واللاواقع ؛ لأنَّ العلاقة القائمة بين الإنسان وبين العالم «[١٠]

والفَنُّ : الحال ، و الفُـنُـون : الضُّروب ، يُقَال : رَعَيْنا فُنونُ النَبات ، وأصبنا فنون الأموال ، ويجمع على أفنان أيضاً . [١١]

« الفاء والنون أصلان صحيحان ، يدلّ احدهما على تعنية ، و الاخر على ضرب من الضروب في الاشياء كلها . ..ومنه الفنن ، وهو الغصن ، وجمعه أفنان ، ويقال : شجرة فَنْواء ، قال ابو عبيد : كأن تقديره فنَاء . [١٢]

قال تعالى ذَوَاتَا أَفْنَانٍ [١٣]أي : ذواتا أغصان : [١٤] والفنن الغصن المورق المستقيم .

الإقحوان : ورد مرة واحدة في كلام الامام (عليه السلام) . [١٥] وذلك في وصفه لخلق (الطاووس) قائلاً : « إلاَّ أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ، وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الأقْحُوَانِ، أَبْيَضُ يَقَقٌ، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ «[١٦] شبَّه الخط الأبيض عند محل سمع الطاووس بخط القَّلم الدَّقيق في دقتِه واستوائه، وفي بياضه بلون الأقحوان؛ لكَونه شجَّرا طيِّب الرَّائحة مشتملا على لونين ، الظاهر منه ورق أبيض شديد البياض ، ووسطه أصفر شديد الصُّفرة ، يغلو في التشبيه به الشَّعراء في لونيه ، وأراد به ورقه الظاهر .فصفات الطاووس المذكورة تكشف عن عظمة وقدرة الله فجمع بين الحسن والجمال وعُدَّ إنموذجاً لأنواع الجمال يدلُّ دلالة قاطعة على وجود خالقٍ بديعٍ . [١٧]

والقـَحْوُ : تأسيسُ الأقحوان ، وتقديره : أُفْعُلان ، وهو من نبات الرَّبيع ، مُفَرَّض الورق ، صغير ، دقيق العِيدان ، طيِّب الرِّيح و النسيم ، له نور أبيض منظوم حول برعومته ، كأنَّه ثغر جارية ، ومفرده أقْحوانة .[١٨]

القاف و الحاء والواو كلمة واحدة . يقولون : القَحْو تأسيس الاقحوان ، وتقديره أُفْعُلَان ، و لو جعل في دواء لقيل مَقْحُو ، و جمعه الأقاحِي ، والأقحوانة موضع بالبادية . [١٩]

الأكمام : ورد لفظ (الكم) مجموعا على زنة (أفعال) مرتين في النهج . [٢٠]

قال الإمام (عليه السَّلام)في صفة الجَّنة : « وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَار غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا، تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّف فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا، وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا « [٢١]

هنا استعارة لطيفة بوصف متاع الجَّنة ، فلا شيء من بدائع ماأخرج الى الدنيا من متاعها الى شيء من متاع الجَّنة إلاّ نسبة وهمية ، وأستعار لفظ (أشجار الجنَّة) للملائكة السَّماوية والإصطفاق ترشيح للاستعارة ، وكثبان المِسِّك استعارة للمعارف والكمالات التي تهمُّ من واهب الجِّود وهم مغمورون فيها ، وقد وجدوا ذلك ، كما تنبت الأشجار في الكثبان ، واللؤلؤ الرَّطب والثِّمار استعارة ، لمَا يفيض من تلك الأرواح من العلوم ، و العَسَّل والخمر استعارة للإفاضات المشتهاة الملذَة للنفس، فلو رأيت ذلك لمتَّ شوقا إليها ورحلت مشتاقا الى مجاورة أهل القبور.[٢٢]

والكُمُّ : كمُّ الطَّلْعُ . لكلِّ شجرة كُمٌّ وهو برعومته . و قد كُمَّت النخلة كمًا وكُمُوماً . [٢٣]

قال الله جل وعز : فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ [٢٤]

فالكاف والميم أصل واحد يدلُّ على غشاء وغطاء . من ذلك الكمة ، وهي القلنسوة ، ويقال منها : تكمّم الرجل ، وتكمّكم . والكُمُّ : كمُّ القميص ... والكِمُّ وعاء الطَّلع ، وجمعه أكمام . [٢٥]

وفي الحديث : « حتى ييبس في أكمامه « جمع كِم - بالكسر ، وهو : غلافُ الثَّمر و الحب قبل ان يظهر ، و الكِمُ : مايغطّي الثمرة وجمعه أكمام . [٢٦]

الأوْرَاقُ : وردت هذه اللفظة في خمسة عشر موضعا من النهج ، كما موضح الجدول الآتي : [٢٧]

وردت هذه اللفظة لتدلّ على المعنى الحقيقي لورقة

اللفظة	مرات ورودها	وزنها
يُورِقُ	مرة	يفعل
تَستَورق	مرة	تستفعل
الوَرَق	مرتان	الفعل
وَرِقك	مرتان	فعلك
وَرَقِها	مرتان	فعلها
وَرَقة	٣ مرات	فعلة
الأوراق	٤ مرات	الافعال

الشَّجرة المعروفة ، فجاءت مفردة على صيغة مصدر المرة (ورقة) على وزن (فعَلَة) ، وذلك في قوله : « دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لأهون مِنْ وَرَقَة فِي فَمِ جَرَادَة تَقْضَمُهَا» [٢٨]والدلالة هنا على تحقير الدُّنيا ، فما احقر من ورقة في فم جرادة قد استهلكتها قضماً بفيها ، وهذا يدلُّ على أن الورقة يابسة .

وجاء هذا اللفظ على الصيغة الفعلية الحالية (يُورق) : « تَوَقَّوا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ « [٢٩]وفيه يحذر الإمام من البرد فيأمرنا بالحفاظ على النفس من أذاه ؛ فيصف بداية الربيع ونهايته ، فالبرد في آخره (الخريف) يمسُّ الأبدان بعد تعوّدها ، فيكون أخفّ عليها .بيَّن دستوراً صحياً ، وبعكسه حلول الربيع فالبرد فيه نافع

للبدن يقويه ،فيورق وينفخ الحياة في الأشجار. [٣٠]
فالواو و الرَّاء والقاف : أصلان يدلّ أحدهما على خير ومال ، وأصله وَرَق الشَّجر ، والآخر على لون من الألوان ، فالأول الورق ورق الشجر. وهو المَّال ، من قياس ورَق الشجر ، لأن الشجرة اذا تحاتّ ورقها انجردت كالرَّجل الفقير .[٣١]
ومنه قوله تعالى :﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[٣٢]
الإيناع: تكرّر هذا اللفظ في أربعة مواضع من النهج ، كما يوضّحه الجدول الآتي : [٣٣]
ليدلّ على المعنى الحقيق وهو وقت نضوج الثِّمار

اللفظ	مرات وروده	وزنه
أيْنَعَ	مرة	أفْعَلَ
اينَاعِها	مرة	افعالها
ينعه	مرة	فعله
اليانعة	مرة	الفاعلة

وحصول جنيها ، فجاء الفعل (أيْنَعَ) على زنة (أفْعَلَ) في قوله (عليه السّلام) :» فَإِذَا يَنَعَ زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ»[٣٤] فأيْنعَ : أدرك ونضج ، وهو اليَنْع واليُنْع ، بالفتح والضم مثل النَّضج والنُضج ، ويجوز ينع الزرع بغير همز ، ينع ينوعا ، ولم تسقط الياء في المضارع وزرع ينيع ويانع ، مثل نضيج وناضج ، وقام على ينعه الأحسن ان يكون (ينع) جمع يانع كصاحب وصَحْب ويجوز كون ارادته للمصدر أي : قام على صفة وحالة هي نضجه وإدراكه . [٣٥]
حمل النص السردي تنبؤا ومفاجأة فهو لايتضمّن لحظة زمنية معينة بقوله :(فاذا فغرت فاغرته) و (فاذا اينع زرعه وقام على ينعه) ؛ أي لابدَّ ان يفضي الى نتيجة ما ،و (إذا) ظرفية شرطية تفيد الاستقبال أضيفت الى فعل شرط (فغرت) .
يَنعَت الثَّمرة يُنْعاً ويَنَعاً . وأيْنَع إيناعاً , والنعت : يانع ومونع . [٣٦]
يقال ثمرة يانعة ومُونِعَةٌ : نضيجة ، وقد ينعت وأينعت ، وهذا أوان يَنْعشهِ ويُنْعشهِ ، ورمان ينيع ، ومن المجاز دمٌ يانعٌ : شديدُ الحُمْرَة. [٣٧]
قال تعالى﴿ وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٣٨]
التَّمرُ : جاءت هذا اللفظ بصيغة الجمع مرة واحدة في النَّهج . [٣٩]،ليدل على المعنى الحقيقي وهو ثمار شجرة النخيل .وهذا الموضع جاء في سياق ردّ الإمام (عليه السّلام)على معاوية قائلاً : «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ [فِيهِ] اصْطِفَاءَ اللهِ تعالى مُحَمَّداً(صلى الله عليه وآله) لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً، إِذْ طَفِقْ تَخْبِرُنَا بِبَلاَءِ اللهِ عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذلكِ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِه إِلَى النِّضَالِ» [٤٠]

تشبيه تمثيلي ، فمستبضع التمر : ناقله، والمراد منه: التَّمر المعروف الذي تنتجه النخيل . فشبَّه معاوية بمن ينقل التمر الى هجر المشهورة بالنخيل ، ويعني إفساد بضاعته ، وهو من الأمثال الواردة عند العرب .[٤١]

وحَمْلُ النَّخل ، وهو اسم جنس واحدته تمرة .[٤٢] التاء والميم والراء كلمة واحدة ، ثم يشتقّ منها ، وهي التمر المأكول . ويقال للذي عنده التَّمر تامر ، وللذي يطعمه ايضا تامر ، يقال تـمَرْتُـهم أتْمُرهم ، اذا اطعمتهم والمتْمِرُ الكثير التَّمر ، يقال أتمر كما يقال ألْبَنَ اذا كثر لبنه .[٤٣]

قال الحطيئة : وغَرَرْتني وزَعمت أنَّك لابِنٌ بالصَّيْف تامِرْ .[٤٤]

الثَمَر : تكرّر هذا اللفظ في ثلاثٍة وعشرين موضعاً من النّهج ، كما يوضحه الجدول الآتي :[٤٥]

ليدلّ على المعنى الحقيقي وهو الثمر الحقيقي مشبهاً له لأمور معينة منها (آل محمد) ؛ فوردت مفردة

اللفظة	مرات ورودها	وزنها
ثَمَـرُ	مرتان	فَعَلُ
ثَمَـرِهِ	مرة	فَعَلِهِ
ثَمَـرِها	مرتان	فَعَلِها
الثَّمَرَة	٥ مرات	الفَعَلة
ثَمَـرَتُهُ	مرتان	فَعلته
الثِمَارُ	٤ مرات	الفِعَال
ثِمَارا	مرة	فِعَالا
ثِمَارُها	مرة	فِعَالُها
ثِمَارنا	مرة	فِعَالنا
الثَّمَرات	مرتان	الفعلات
ثامِرا	مرة	فاعلا
تَثْمير	مرة	تَفْعِيل

(الثمر) مفردة ومجموعة ؛ فمن ورودها مفردة (ثمرة) وهو مصدر المَرَّة ، منها معرّفا بـ(ال)، في قوله (عليه السلام) : « وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ; نَبَتَت فِي حَرَم، وَبَسَقَتْ فِي كَرَم، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وَثَمَرٌ لاَيُنَالُ.»[٤٦]

فاستعار لفظ الشجرة للأنبياء ، ووجه الاستعارة هو ماكنّى بالانصداع عنه من تفرّع أشخاص الأنبياء عن صنفهم كتفرّع أغصان الشَّجرة منها ، واختلف في المقصود بالشَّجر ، فقيل : ابراهيم ،وهو بعيد لكونه نفيا لظهوره في مكة ، وقيل : اسماعيل، وقيل أراد هاشماً وولده (عليه السلام) بقرينة : نبتت في حرم وأراد مكة ، ورشَّح تلك الاستعارة بوصف الإنبات والبسق ، وكنّى بالفروع عن أهله وذريته وسائر النجباء من بني هاشم ، ورشّح للاستعارة بالثَّمر ، فكنّى به عن العلوم والأخلاق.[٤٧]وكنّى بالثمرة عن علوم الأنبياء والأئمة .

ونحن نرجح كون الشَّجرة الرَّسول (صلّى الله عليه وآله وسَلَّم) ، وفروعها عليا، وأغصانها فاطمة ، وثمرها أولادها ، وورقتها شيعة أمير المؤمنين (عليهم السلام أجمعين).

وجاءت (ثمرة) مفرداً في قوله (عليه السلام):» ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلاَمَةُ».[٤٨]

ونجد التقابل الدلالي بين المتضادات ، اذ قابل الإمام بين (التفريط والحزم) و (الندامة والسلامة) أخبر بـ (ثمرة) وهي مبتدأ والتقابل هنا بالجملة الاسمية ، فالحزم : تقديم العمل للحوادث الممكنة المستقبلة بما هو أقرب الى السلامة والتفريط في العمل لما يستقبل

من الحوادث مظنّة الوقوع .

وهو حملُ الشَّجر . والثَّمَر : أنواع المال ، والولد ثمرة القلب ، وأثمرت الشَّجرة ، والثامر : نَوْرُ بقلة تسمى الحُمَّاض ، وهو أحمر شديد الحمرة . (٤٩)

قال ابن فارس : « الثاء والميم والراء أصل واحد ، وهو شيء يتولّد عن شيء متجمّعا ، ثم يحمل عليه غيره استعارة . فالثمر معروف . يقال ثَمَرَة وثَمَرٌ وثِمارٌ وثُمُر . والشجر الثامر : الذي بلغ اوان يُثْمرُ . والمُثْمِر : الذي فيه الثَّمَر « . (٥٠)

و الثَّمَرُ : أنواع المال ، وجمع الثَّمَر ثِمار ، وثُمُرُ جمع الجمع ، وقد يجوز ان يكون الثُّمُرُ جمع ثَمَرة كـ(رهن ورهان) ؛ لأنَّ جمع الجمع قليل في كلامهم ،وحكى سيبويه في الثمر ثمرة ، وأثْمَرَ الشَّجَرُ : خرج ثَمَرُهُ . (٥١)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾{البقرة/٢١} الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٥٢)

ويقال : شجر مثمر : اذا اخرج الثمر فاستعمل فيه (أثمر) متعدّيا ، واتفق اهل اللغة انه لازم بمعنى صار ذا ثمر ، واستعمله بعض الفصحاء متعدّيا فقالوا : اثمر الدرّ لايستقيم في النحو ، لأنه لايقال : اثمرت النخلة الثمر ، انما اثمرت ثمرا بغير الف و لام ، بمعنى اثمرت بالثمر « (٥٣)

الزَّهْر :ورد هذا اللفظ في خمسة مواضع من النَّهج ، كما موضّح في الجدول الآتي : (٥٤)

جاء مجموعا على زنة (أفاعيل) جمع وهي صيغة منتهى الجموع :» الطاووس « « وَبَصِيصِ

اللفظ	مرات وروده	وزنه
زَهَر	مرة	فَعَل
زُهْرَةِ	مرتان	فُعْلَةِ
الأزاهِير	مرة	الأفاعيل
أزَاهيرهَا	مرة	أفَاعيلها

دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهُوَ كَالأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ، لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ، وَلاَ شُمُوسُ قَيْظٍ(٥٥)

فقد شبَّه الطاووس بالأزاهير المبثوثة ، ونبَّه الى كمال قدرة صانعها بأنها مع ذلك لم تربها أمطار الربيع : أي لم تعدها لتلك الألوان أمطار ربيع ، ولاشموس قيظ ؛ لأنه لمَّا خيل أنَّها أزاهير ، وكان من شأنها ألا تتكوّن إلاَّ في الرَّبيع بأمطاره ، وحرارة شمسه المعدّة لتنويره ، أراد ان يبيّن عظمة صانعها بانّها مع كونها أزاهير خلقها بلا مطرٍ و لاشمسٍ .(٥٦)

وجاء الجمع (أزاهير) مضافا الى الأرض : « فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا، وَبَعَا عَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْـمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الأَعْشَابَ ،فَهِيَ تَبْهَجُ بزِينَةِ رِيَاضِهَا ،وَتَزْدَهِي بمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا « (٥٧)

بيان لطلاقة قدرة الخالق والموعظة والاختبار ، لترسيخ الإيمان في المؤمن أو هداية المنكر المشرك .

وقد أخطأ من جمع (زهر على زهور) ، وهذا مانبّهنا إليه الإمام (عليه السَّلام) فأورد الجمع منه (أزهار) على زنة (أفْعَال) وهو ما ذكره محمد العدناني قائلاً : « إنَّ الصواب هو : أنَّ زَهْر شِبْهُ جَمْعٍ ، ويقال له اسم جنسٍ جمعي وواحده زَهْرَة وزَهَرَة . وجمع (زَهْر) هو : (أزْهار) ، وجمع (أزهار) هو (أزاهِير) « .[٥٨]

فالزَّهْرةُ : نَوْرُ كلِ نبات . وزَهرةُ الدنيا : حُسْنُها و بَهْجَتُها . وشَجَرَةٌ مُزهِرةٌ ، ونباتٌ مُزهر. والزُّهُورُ : تلألؤ السِراجِ الزَّاهر ، و زَهَر السراب زُهورا ، أي تلألؤاً . و الزُّهَرَةُ اسم كوكب.[٥٩]

و» الزاء والهاء والراء أصل واحد يدلّ على حسن وضياء وصفاء. من ذلك الزَّهرة : النَّجم ، ومنه الزَّهْر، وهو نور كلُّ نبات ؛ يقال أزهر النَّبات. وكان بعضهم يقول النُّور الأبيض ، والزَّهر الأصفر، وزهرة الدُّنيا : حُسْنها [٦٠]

السِّدر : ورد مرة واحدة في كلام الإمام (عليه السلام) معَّرفاً بـ(ال) وموصوفا بصفة الخَضدِ، قال عليه السلام في وصف بني امية : « فَمَا احْلَوْلَتْ الدُّنْيَا لَكُمْ فِي لَذَّتِهَا، وَلاَ تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلاَفِهَا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا ، قَلِقاً وَضِينُهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ « [٦١]

شبَّه الحرام بالسِّدر المخضود ؛ لكثرة أكلهم له ورغبتهم فيه أن كانَ المخضودُ بمعنى المعطوف من كثرة الحَمل ، وإن كان بمعنى مقطوع الشوك ، وجه الشَبَّه أن نواهي الله على فعل الحرام تجري مجرى الشوك للسِّدر، ووجه الشَبَّه : كونها مانعة منه زاجرة عنه كامتناع الشوك عن اجتناء ثمرة السدّر، فهؤلاء القوم لم يبالوا صار السِّدر الناعم الأملس في سهولة تناولهم لانعدام المبالاة والمخضود : الذي لاشوك فيه . فنواهي الله ووعيداته على فعل المحرمات تجري مجرى الشوك للسدر في كونهاالسِّدْرُ: شجر حمله النبق ، والواحدة بالهاء ، وورقه غَسول ، قد أظلّت السَّماوات والجنة . والسِّدر : اسمدرار البصَّر ، وسدر يبصره سدراً اذا لم يكد يبصر الشيء حسنا ، فهو سدِر وعينه سِدرة .[٦٢]

وهو شَجَّر حمله النبق ، واحدته بالهاء ، وورقه غسول ، وسدرة المنتهى في السماء السابعة أظلت السماوات والجنة . [٦٣]

فـــ» السين والدال والراء اصل واحد يدلّ على شبه الحَيْرة واضطراب الرأي . يقولون : السادر المتحيّر ويقولون سَدِرَ بصره يَسْدَر ، وذلك اذا اسمدَّ وتحيَّر، ..... « [٦٤]

ومنه قوله تعالى :﴿ سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾{الواقعة/٢٨} ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾{الواقعة/٢٩}﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ {الواقعة/٣٠} [٦٥] ويطلق عليها شَجَرَة النَّبْقِ والجمع (سِدَرٌ) ثم يجمع (سِدَرَات) أي جمع الجمع ، قال ابن السراج : وقد يقولون(سَدْرٌ) ويريدون الأقل ؛ لقلة استعمالهم التاء في هذا الباب ، وأطلق في الغَسْلِ ويعنون به الوَرَق المطحون ، وقال الحجَّة في التفسير: والسِّدْر نوعان أحدهما ينبت في الأرياف فينتفع بورقه في الغَسْل وثمرته طيبة والآخر ينبت في البَر ولاينتفع بورقه في الغَسْل وثمرته عفصة .[٦٦]

السِّعدان : ورد في كلام الإمام (عليه السلام) في موضع واحد من النهج . [٦٧]

يدلّ على هذا نوع معروف من أنواع النبات قال (عليه السلام) : « وَاللهِ لأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، أَوْ أُجَرَّ فِي الأَغْلاَلِ مُصَفَّداً ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ » [٦٨]

السِّعدان نبات شوكي ترعاه الإبل ، يصفّ المبيت على الشَّوك ، أو سحب القيود والأغلال أحبُّ من الظلم والتعدّي على الآخرين ، لأن عذاب الدُّنيا يزول والآخرة دائم .[٦٩]

و(مسهدا، مصفدا،ظالما) كلُّها أحوال فـ(مسهَّداً) حال من الفاعل، وهو الضمير المستتر في أبيتُ. ويعني حاله ممنوعاً من النَّوم ، وقَسَّمه ظاهر في الكلام بلفظ الجلالة وواو القسم ، وبعدها اللام الموطئة للقسم المتصلة بأن المصدرية الناصبة ، بعدها جملة معطوفة بـ(أو التخييرية)، جواب القسم (أحبُّ إليَّ) ،وترجيحه للبيات على الأشواك ، والجرّ في الأغلال عليه، ولفظ (أحبُّ) أراد به المعنى الوضعي نظير صيغة المبالغة ؛ لا التفضيل .

وهو نبات له شوك كحِسْكِ القُطْب غير أنه غليظ مُفَرْطَح كالفَلْكَة ، و نباته سمى الحلَمـةَ ، و هو من افضل المراعي وهو من أحرار البقول . و تقول العرب إذا قاست رجلاً برجلٍ لا يشبهه : مرعىً و لا كالسِّعدان ، و ماء و لا كصدًاء .[٧٠]

« السين و العين و الدال اصل يدلّ على خير و سرور ، خلاف النَّحس . فالسَّعْد : اليمن في الامر . والسَّعْدان : نبات من افضل المرعى . يقولون في امثالهم :» مرعى ولا كالسَّعدان « .[٧١]

الشَّجَـر : وردت هذه اللفظة ثلاثا وعشرين مرة في النهج ، كما يبينه الجدول الآتي .[٧٢]

ورد لفظ (شَجَر) ليدل على معنيين :

١- المعنى الحقيقي : وهو الشَّجر المتعارف عليه ، ورد في قوله في صفة (أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم) :» وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ،

اللفظ	مرات وروده	وزنه
الشَّجَرِ	٣ مرات	الفعل
الشَّجَرَة	١١ مرة	الفعَلة
شَجَرَته	٣ مرات	فعلته
الاشْجار	٦ مرات	الافعال

وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ « .[٧٣] فقد شبّههم بالشَّجر المتمايل في الرِّيح العاصف ، و ماد : تمايل . فاذا ذكر الله مادوا كالشَّجر بالريح العاصف خوفاً من عقاب ربهم فتارة يكون ميدانهم وقاقهم عن خوف الله وتارة عن إرتياحٍ وإشتياقٍ الى ماعنده من عظيم .[٧٤]

وقال في بيان خلقة السَّماء والكون : « فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلاَفِ هذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» [٧٥]

قدم الشَّمس للاهتمام على القمر، ففيها مافيها من طلوع وغروب لإقامة الليل والنهار ، وقدَّم النبات على الشَّجر: ففي النبات ثمار للغذَّاء والأتبان للعلف والخشب للوقود ، واللُّحاء والورق والأصول والعروق والصموغ ؛ لضروب من المنافع .[٧٦]

وجاء الجمع (الأشجار) على زنة (أفْعَال)

معرفا بـ(ال) جمعاً للقلة ست مرات معَّرفا ب(ال) ، إلاَّ في موضع واحد نكرة ، مخصّصة بالوصف بواسطة الجملة الفعلية : (غُيِّبتْ عروقها في كثبان المسك) في قوله : (صفة الجنة): « وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَار غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا « [٧٧] وفي هذا دلالة على ان أمير المؤمنين (عليه السلام) في درجة متوسطّة في معرفة حال هذه الجَّنة : فهو من جهة يعرف أوصافها من خلال القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، ومن جهة أخرى يَخفَى عليه أكثرُ أحوالِها .

٢- المعنى المجازي :أطلقه الإمام ليقصد به معاني مجازية منها (أنَ لكلِّ إنسان شجرة ، او وصفاً للإسلام ، أو لبيان صنف الأنبياء) فجاء مجموعاً على زنة (فَعَل) معرَفا بـــ(ال) منها قوله في آل محمد (صلَّى الله عليه وآله وسَلَّم) قائِلاً :» عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ; نَبَتَتْ فِي حَرَم، وَبَسَقَتْ فِي كَرَم، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وَثَمَرٌ لاَيُنَالُ.[٧٨]

نجد المقابلة بين الاسمين (الأسر والشَّجَر)؛ لمَا فيهما من تقاربٍ وتشابكٍ ، فالتقابل الدِّلالي حصل بالجملة الإسمية(أسرته خير الأسر) وفيه مفاضلة باسم التفضيل (خير) ، وبين (شجرته خيرُ الشَّجر) مفاضلة على سائر الشَّجر ، والتعريف دلَّ على كون هذا الشَّجر معروفا مميّزاً ، وأراد بهم بني هاشم ، لمَا حصل فيها من البَّركة؛ لذا وضعت فيهم النبوّة والإمامة فيهم . فالجمل (استودعهم .مستودع ،أقرَّهم .. مستقرّ، عترته ...العتر، شجرته...الشَّجر ، أسرته ....الأسر) جناس اشتقاقي ناقص وظاهرة التكرار عززت فاعلية المجانسة بتكرار جنس الكلمة مع ماألحقه من تغيير ، فسجلّت هذه الأبعاد نقطة حسَّاسة تتمثّل في تسليط الضوء على العبارات ، ففي التراكيب الثلاثة الأول (عترته خير العُتَّر ، أسرته خير الأسر، شجَّرته خير الشَّجر) اعتمدت على ثلاثة اجزاء تكرّرت بنفس البنية التركيبية ونظام صوتي ذي نهاية واحدة فاختلف المعنى واتفقت الصيغ الصرفية ، هذه المنظومة السجعية التي جاءت في سياق وصف الإمام للأنبياء وظّفت خدمتها للكلام ، فالمتحدّث في معرض الثناء والمدح والفخر والوصف للموصوفين وهذا الجوّ يبعث على الاستقرار النفسي مع مناخ تنغيمي مرصّع بالسجع .[٧٩]

المَشْجَرَة : أرض تُنْبِتُ الشَّجَرَ الكثير ، والأرض شجيرة . وهذه أشجر من هذه : أي اكثر شجرا والشجر اصناف ، فأمّا جلُّ الشَّجَر فعِظامه وما بقى على الشتاء ، وأما دقُّ الشجر فصنفان : أحدهما تبقى له أرومة في الارض في الشتاء ، وينبت في الربيع كما ينبت من البقل ، وفرق مابين الشجر والبقل ، ان الشجر يبقى له ارومة على الشتاء ولايبقى للبقل شيء .[٨٠]

فـــــ» الشين والجيم والراء اصلان متداخلان ، يقرب بعضهما من بعض ، ولايخلو معناهما من تداخل الشيء بعضه في بعض ، ومن علوّ في شيء وارتفاع . فالشَجر معروف ، الواحدة شجَرة ، وهي لاتخلو من ارتفاع وتداخل أغصان . ووادٍ شَجِرٍ . والشَّجَر : كلُّ نبتٍ له ساق .[٨١]

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾{الرحمن/٥}﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾[٨٢]

العُشْبُ : تكرر هذا اللفظ في خمسة مواضع من النهج . كما هو مذكور في الجدول الاتي :[٨٣]

اذ ورد الفعل المضارع منه على وزن (تُفعِل) للمخاطب ، وهي صيغة (تُعشِب) ، مرة واحدة في قوله : « اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا، وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا ... « [٨٤]

فسقياً مغيثاً : ديمة مدراراً ، واسقنا الغيث واكفاً مغزاراً وبركة من الوابل نافعة ، ممرعة آثارها زاكياً نبتها .[٨٥]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
تُعْشِب	مرة	تُفْعِل
عُشْبِهَا	مرة	فُعْلِها
مُعْشِبَة	مرة	مُفْعِلَة
الأعْشاب	مرتان	الأفْعال

فالكلأ الرَّطب . وهو سرعان الكلأ ، أي : أوَّله في البيع ثم يهيج فلا بقاء له ، ولا يقال : عَشِبت الأرضُ ، ولكن أعشبت هو القياس.[٨٦]

العين والشين والباء اصل واحد صحيح يدلّ على يبس في شيء وقُحول وما اشبه ذلك . من ذلك العشب ، قالوا : هو سرعان الكلأ في الربيع، ثم يهيج ولابقاء له . و ارض عَشِبَة : مُعْشِبة ، واعشبت اذا كثر عشبها « [٨٧]

العَظْلَمُ: ورد مرة واحدة في النَّهج معَّرفا بـ(ال) ومسبوقا بالباء وذلك في قوله : « وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَق حَتَّى اسْتماحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ مْصَاعاً ،وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ، غُبْرَ الأَلْوَانِ، مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ « [٨٨]

وعقيل هو أخو الإمام يكبره بعشرين عاماً ، وقد افتقر فطلب من الإمام أن يمنحه أو يعطيه من القمح ، مايقرب وزنه ٤ كيلو غرام ، حتى أن أولاده من شدة الفقر أوصافهم كانت (شعث الشعور: مغبرين ومتلبدين ، غبر الألوان : صار لونهم كالغبار) .[٨٩]

أقسم الإمام بلفظ الجلالة (الله) وواو القسم ، ثم اتبعها باللام و(قد) تفيد التحقيق ، للتوكيد وتفصيله للحكاية هنا أتى بتشكيل لفظي سرد فيه حكاية منظومة بصورة بلاغية كثّفت المعنى بإيحائية ظاهرة (والمفهوم هنا زهدي تربوي يتنافس عليه الأنبياء مقابل حياة مترفة يحياها الطغاة والجبابرة) .[٩٠]

وهو عصارةُ بعضُ الشَّجر . أو : عصارة شجَّر لونه كالنيل أخضر الى الكدرة . و العِظْلِمُ : صِبغ أحمر، و قيل : هو الوَسْمة .[٩١]

العَلَف : جاء في اربعة مواضع من النَّهج ، كما بيّنه الجدول الآتي :[٩٢]

فجاء(علف) مسنداً الى ضمير الغائبة في قوله : « أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِير الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا» [٩٣]

فـ(تكترش من أعلافها) تملأ كرشها من العلف ، والكرش للشاة بمنزلة المعدة ، وهمها علفها : جملة

اللفظ	مرات وروده	وزنه
عـلَـفُها	مرة	فـعـلَها
المـعْلُوفة	مرة	المـفْعولة
مـُعْتـلَفه	مرة	مـُفْتـعَله
أعْلافِها	مرة	أفْعالها

حالية عن (البهيمة) . [٩٤]

وجاء اسم المفعول مؤنثا على زنة (مفعولة) ورد مرة واحدة في قوله (عليه السلام) : «أَيُّهَا الغَافِلُونَ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ، مَالي أَرَاكُمْ عَنِ اللهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَم أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعىً وبي وَمَن شْرَب دَوِيّ وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى الاَ تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا! إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا». [٩٥]

بدأ الكلام بالنداء للبعيد (ايها) ثم شبههم بالأنعام والأداة (كأنَّ) واستفهم بـ(ما)؛ لكنه استعمل زنة (فعل) الدَّال على الكثرة ، فهم نعم سائمة : متروكة بغير راعٍ ، ووصف هذا المرعى بـ(وبي ، ومشربهم بـ(دوي) ، ووجه الشبَّه بين الغافلين والنِعم (الغفلة والنفس الأمَّارة بالسُّوء) كالرَّاعي القائد الى لذَّات الدُّنيا وهي الآثام ،والتشبيه الآخر بمعلوفة النِّعم ، ووجه الشبه (عنايتهم بلذَّات الدُّنيا من المطاعم والمشارب كالنِّعم المُعتنى بعلفها . [٩٦]

عَلَفْتُ الدَّابةُ أعْلِفُها عَلفا ، اي اطعمتها العلَف , والمِعْلَف : موضع العلف .[٩٧]

العين واللام والفاء ليس بأصل كثير ،ويقال للغنم التي تُعْلَفُ : عَلُوفة , وهو ثمر الطَّلح « [٩٨]

العَلْقَمُ : ورد هذا اللفظ أربع مرات في النَّهج ، كما يوضّحه الجدول الآتي : [٩٩]

دالاً على المعنى المجازي بوصفه الحرب والظلم قاصداً طعَم المرورة فيها ، ويشبهّه بالعَلقَم فيستعيره للمشابهة بينهما في المرارة الحسية والعقلية ، وتمثّل في قوله : « وَأَغْضَيْتُ عَلَى القَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا ، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الكَظَمِ،وَعَلىٰ أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ العَلْقَمِ. وقوله (عليه السلام) :» وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الغَيْظِ عَلى أَمَرَّ مِنَ العَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ خَزِّ الشِّفَارِ»[١٠٠]

ويدلّ على مرارة الظلم وجاء على زنة (أمَر)فقال

اللفظ	مرات وروده	وزنه
العَلْقَم	٣ مرات	الفعلل
عَلْقَمَا	مرة	فعللا

في دولة بني أمية :» وَسَيَنْتَقِمُ اللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلاً بِمَأْكَل، وَمَشْرَباً بِمَشْرَب، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبِرِ وَالْمَقِرِ، وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ، وَدِثَارِ السَّيْفِ « [١٠١]

وقد استعمل الامام اسلوب المساواة (مأكلاً = مأكل) (مشرباً = مشرب) وكلاهما على زنة (مَفْعَل) وهو اسم مكان ، و مطاعم العلقم : الأشجار طعمها مرٌّ، فالمأكل هو العلقم ، والمشرب هو الصبَّر ، فكظُّ الغيظِ كطَعمِ العَلْقم . وجملة : سيبدّل الله مآكلهم اللذيذة

الشهية بمآكل مريرة علقمية) ، مأكلاً منصوب بفعل مقدَّر: يأكلون مأكلاً ومشربًا ، و يشربون مشرباً ، والباء هنا للمجازاة الدَّالة على الصلة . وجاء منكرا في قوله يشير فيه الى الملاحم : « حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاق، بَادِياً نَوَاجِذُهَا، مِمْلُوءَةً أَخْلاَفُهَا، حُلْواً رَضَاعُهَا، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا « [١٠٢]

استعارة تمثيلية ، إذ صوّر الحرب وهم يشتاقون اليها آملين نفعها ؛ لكنهم غافلون عاقبتها ، كالنوق القوية التي لم يرد ذكرها ؛ بل اكتفى بذكر لوازمها وهي الفاغرة افواهها ، وفي ضروعها لبن غزير شهي ولكن في شربه هلاك . [١٠٣]

ووجه الاستعارة بأوصاف الدابةّ والنوق ؛لمرارة الحرب وشدة وقعها وطول مدة لبثها، العلقم : نبت فيه مرارة عظيمة ، وعاقبتها مرفوعة على الابتداء وهو خبرها، فعاقبة الحرب وخيمة.[١٠٤]

وكلٌ مُرٍ عَلْقَم ، وقيل : هو الحَنْظَلٌ بعينه ، أعني ثمرته ، والواحدة منها عَلْقَمَة ، ويقال لكل شيء فيه مرارة شديدة : كأنه العَلْقَم ، وشجَّر الحَنْظَلِ ، والقطعة منه عَلْقَمَة . [١٠٥]

الفـــرْع : تكرّر هذا اللفظ ثمان مرات في النَّهج ، كما يوضّحه الجدول الآتي : [١٠٦]

ليدل على معنيين :

١- المعنى الحقيقي : جاء في قوله (عليه السَّلام) : «يَابْنَ اللَّعِينِ الأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةِ الَّتي لاَ أَصْلَ لَهَا وَلاَ فَرْعَ « [١٠٧]استعار لفظ الشجرة اشارة لحقارته ودناءته ، فالشجرة التي لاأصل لها ولافرع ساقطة عن درجة الاعتبار حقيرة في الأنظار ، ويحتمل أنّه أراد بالوصفين نفي صفة الكمال فيلاحظ في المستعار له عدم ثبوت أصله للطعن في نسبه .[١٠٨]

٢- المعنى المجازي :جاء الجمع مضافا الى هاء الغائبة في قوله في فناء الدنيا : « وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْع بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ!» [١٠٩]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
يَـفْـرَعَـهُ	مرة	يَـفْـعَـلَـهُ
فَـرْع	٣ مرات	فَـعْل
فَـرْعُـهَـا	مرة	فَـعْـلُـها
الْفُرُوع	مرة	الْـفُـعُول
فُرُوعـــُها	مرة	فُـعُـولـهُا
فُـرُوعِـهِ	مرة	فُـعُولِهِ

ويعني بـ(وقد مضت أصول) : الآباء ويعني بـ(نحن فروعها) والإشارة اليه على صيغة الجمع للضمير المنفصل (نحن) ، ثم استفهم على سبيل التعجّب عن بقاء الفرع بعد ذهاب أصله . [١١٠]

والفَرْعُ : أوَّل نتاج الغنم أو الابل . و أفْرَع القومُ اذا نُتِجوا في أول النِتاج . و يقال : الفَرَعُ : أوَّل نتاج الإبل يُسلخ جلده فَيُلْبَسُ فصيلا اخر ثم تعطف عليه ناقة سوى امه فتحلب عليه .[١١١]» الفاء و الراء و العين اصل صحيح يدل ّعلى علوّ وارتفاع وسموّ وسبوغ . من ذلك الفَرْع ، وهو اعلى الشيء . و الفرع : مصدر فَرُعتُ الشيء فَرعا ، اذا علوته . ويقال : أفرَعَ بنو فلان ، اذا انتجعوا في اوَّل الناس « .[١١٢]

الفكـــــه: ورد هذا الجذر في النهج مرتين ، ليدلّ

على معنيين :[١١٣]

١- المعنى الحقيقي : بمعنى الطِّيب ، الفَرح ، والرِّضا ، العيش النعيم . فجاء على زنة (فَـعِـلِـين) ، وذلك في صفة الماضين أو حال الناس قبل مجيء الإسلام: « فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ ، قَدْ تَرَبَّعَتِ الأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَآوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ الأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ »[١١٤] ذهب ابن ابي الحديد الى كون عن متعلّقه بمحذوف تقديره « فأصبحوا فاكهين فاكهة صادرة عن خضرة عيش النِّعمة سببا لصدور الفكاهة والمزاح ، فيما عارضه الخوئي معللاً عدم الحاجة الى تقدير المحذوف لجواز ّ بقوله فاكهين بمعنى النشوية ، فقد شبّه حياة الناس بمجيء الإسلام بالنِّعم التي فتحت أجنحتها لتضمّ الحنان والدفء ، وشبهه بالماء العذب الذي ينحدر نحو الحقول ؛ ليجعلها خضراء نضِّرة ، فأصبحوا في سعة المعاش ناعمين مازحين من خضرة العيش . [١١٥] ويرّجح البحث قول السيد الخوئي .

٢- المعنى المجازي : الفاكهة من الثِّمار ، فالمزاح حلو كالفاكهة ، جاءت هذه اللفظة في كلام الإمام (عليه السّلام) مضافة الى ضمير الغيبة (الهاء) ، وذلك في صفة عيسى (عليه السلام) لبيان زهده: « وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ(عليه السلام)، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلاَلُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ»[١١٦] فالمسيح ظهر في نعيم بني اسرائيل فقصورهم فخمة، وأطعمتهم مختلفة تنقل إليهم الأطايب فاختار هذه الحياة ؛ ليحذّرهم من التكالب على الدُّنيا.[١١٧]

الفاكهة اختلف فيها ، فقال بعض العلماء : كلُّ شيءٍ قد سمي في القرآن من الثِّمار ، نحو العنب ، والرُّمان فانًا لانسمّيه فاكهة ، ولو حلف أن لا يأكل فاكهة وأكل عنبا ، ورمانا لم يكن حانثا . وقال آخرون : كل الثمار فاكهة ، وانما كرّر في القرآن ، فقال عز وجل :﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ تفضيل النَّخل والرمان على سائر الفواكه﴾ .[١١٨]

الفاء والكاف والهاء أصل صحيح يدلُّ على طيبٍ واستطابة . من ذلك الرجل الفَكِه : الطَّيب النفس . ومن الباب الفاكهة ، لأنها تستطاب وتستطرف ... فأما التَّفكه في قوله لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ فليس من هذا ، وهو من باب الإبدال ، وأصله تفَكَّنون ، وهو من التندم .[١١٩]

والتفاكه : التمازح . وفاكهت القوم مفاكهة بملح الكلام والمزاح ، والمفاكهة : الممازحة . وفي المثل : لاتفاكه أمَه ولاتثبُل على أكَمَه ، والفاكهاني : الذي يبيع الفاكهة ، وقوله تعالى : في شغل فاكهون « في صفة اهل الجنة بالألف ، ويقرأ فكهون ، بمنزلة حذرون .[١٢٠]

اللُّحَاء :وردت في كلام الإمام عليه السلام مرة واحدة في النَّهج .[١٢١] فجاءت مجموعة على زنة

« أفْعِلتِها » وهو جمع قلة ، وذلك في قوله عليه السلام : « عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ ،وَمُخْتَبَأَ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا، وَمَغْرِزِ الأَوْرَاقِ مِنَ الأَفْنَانِ » [١٢٢] فأشار الى علمه بجزئيات الأمور، مكان اختباء البعوض وهو مكان خفي بين ساق الشجرة وغطائها لايعلمه إلاَّ الله (عزَّ وجلَّ)، وهو مكان بين جذع الشجرة وقِشْرِها . [١٢٣]

اللِّحا مقصور واللِّحاءُ ممدود : ما على العصا من قشرها ، ولَحيته التِحاءً: إذا اخذت قشره .[١٢٤]

فـ» اللام والحاء والحرف المعتلّ اصلان صحيحان ، أحدهما عضو من الأعضاء ، والآخر قِشر شيء . فالأولى اللِّحى : العظم الذي تنبت عليه اللِّحية من الإنسان وغيره ، والنسبة اليه لَحَوى... والأصل الآخر اللِّحاء ، وهو قِشر الشَّجرة ، يقال لَحَيت العصا ، اذا قشرت لَحَاءَها ، ولَحوتُها « . [١٢٥]

النَّبْتُ : ورد في تسعةٍ وعشرين موضعاً من النَّهج ، كما هو موضح في الجدول الآتي .[١٢٦]

ليدل على أحد المعنيين الآتيين :

١- المعنى الحقيقي : الإنبات للزِّرع . جاء في قوله (عليه السَّلام) عن ذكر السَّماء والأرض : «وَأَنْشَأَ (السَّحَابَ الثِّقَالَ)، فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا، وَعَدَّدَ قِسَمَهَا، فَبَلَّ الأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا».[١٢٧]

٢- المعنى المجازي :أطلقه الإمام على النموّ الحاصل في : العمل الصالح ، العِلْمُ ، اللَّحم ، مكان نموّ الإنسان ، نموّ المعادن ، نموّ قصبَ الطاووُس. منها قوله عليه السلام : « قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيما بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ، وَتَصَافَيْتُمْ عَلى حُبِّ الأَمَالَ» [١٢٨]

اللفظ	مرات وروده	وزنه
نَبَتَ	مرتان	فَعَلَ
نَبَتت	مرة	فَعَلَتْ
أَنْبَتَ	مرة	أَفْعَلَ
أَنْبَتَت	مرة	أَفْعَلَت
يَنْبُتُ	مرة	يَفْعُلُ
تَنْبُتُ	مرة	تَفْعُلُ
تَسْتَنْبِتُون	مرة	تَسْتَفْعِلون
نَبْتِه	مرة	فَعْلِه
نَبْتِهَا	مرتان	فَعْلِهَا
النَّباتُ ، نباتٍ	٦ مرات	الفَعالُ ، فعالٍ
نَباتاً ، نباته ، نباتٍ	مرة	فعالاً ، فعاله ، فعالٍ
نَباتَها	مرة	فعالَها
النباتات ، النابتات	مرة	الفعالات ، الفاعلات
النَّابتات	مرة	الفاعلات
نَبْتِ	مرة	فَعْلِ
نِبْتَةٌ	مرة	فِعْلَةٌ
نابِتَةٌ	مرة	فاعِلة
مَنْبِتِ ، مَنْبِتُهُ	مرة	مَفْعِلِ ، مَفْعِلَةٌ
مَنْبِتاً	مرة	مَفْعِلاً
مَنْبِتُهُ	مرتان	مَفْعِلَهُ
مَنابِتِ	مرة	مَفاعِلِ

يضرب مثلاً للمتصالحين في الظاهر مع غلّ القلوب فيما بينهم ، ووجه المطابقة ان ذلك الصلح سريع الزوال لا اصل له كإسراع جفاف النبات في الدمن . [١٢٩]

« فَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٌ، وَكُلَّ نَبَاتٍ لاَ غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ» [١٣٠]

استعار الامام لفظ النبات لزيادة الأعمال ونموّها ، فشّبه الإنسان وأعماله بالنبات ، ورشّح تلك الاستعارة بذكر الماء ، وكنّى به عن المادة القلبية للأعمال

ووجه المشابهة ان الحركات في العبادة تكون بالميول القلبية والنيآت ، كحركة النبات في النموّ ، فتكون بالماء العذب حلوا وبالملح مالحا فاختلاف الطيب والملوحة تبعاً؛ لاختلاف المياه ، فثمار الجنة ولذّاتها بحسب طيب مادتها في الإخلاص لله، فالنبات لاغنى به عن الماء لسقيه ونموّه ، والإنسان لايستغني عن التربية والتعليم فالعاكف على التربية تظهر أعماله الصالحة .[١٣١]

الحشيش ، والنَّبات فِعل ، ويُجرَى مُجْرَى اسمه « تقول : أنْبَتَ الله النَّبات إنباتا ونباتا ، ونحو ذلك « والرجل ينبت الحبَّ تنبيتا ، اذا غرسه وزرعه .[١٣٢] « النون والباء والتاء اصل واحد يدل على نماء في مزروع ، ثم يستعار . فالنَّبت معروف ، يقال نَبَتَ . وأنْبَتَتِ الارض . ونَبَتٌ الشَّجَر : غَرستُه « .[١٣٣] والنَّباتُ . كلُّما أنبتَ اللهُ في الأرض ، فهو نَبْتٌ ، والنبات فِعْلُهُ ، يقال : أنبتَ اللهُ النباتَ إنباتاً ، ونحو ذلك قال الف رَّاء : إنَّ النبات اسم يقوم مقام المصَّدر.

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[١٣٤]

أراد به المجاز مريم (عليها السّلام) ؛ لذلك قال (نباتاً) ولم يقلْ (إنباتاً) على القياس .

في حديث علي (عليه السلام) : « انّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لقوم من العرب : أنتم أهل بيتٍ أو نبتٍ ؟ فقالوا : نحن أهل بيتٍ وأهل نبتٍ « ؛ أي : نحن في الشَّرف نهاية ، وفي النَّبت نهاية ؛ فينبتُ المَّالُ على أيدينا ؛ فاسلموا .[١٣٥]

فالنَّبتُ والنبات ما يخرج من الأرض من الناميات سواء كان له ساق كالشَّجر او لم يكن له ساق كالنَّجم ؛ لكن اختصّ في التعارف بمالاساق له بل قد إختصَّ عند العامة بما يأكله الحيوان ،[١٣٦]

النَّـــــخْلُ :وردت هذا اللفظ في النَّهج ،كما هو موضح في الجدول الآتي :[١٣٧]

لتدل على أحد المعنيين الآتيين :

١- المعنى الحقيقي : وهو شجرة النخل المعروفة : اذ وردت كلمة (نخيل) مضافة الى (هذه القرى) مجموعة هذا الجمع في كلام الإمام في قوله (عليه السلام) :»وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ،أَلاَّ يَبِيعَ مِنْ أَوْلاَدِ نَخِيلِ هذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً».[١٣٨]

الوَدِيّ : على زنة (فعيل) صِغار الفسيل ، واحدته ودّيةٌ ، والفسيل صغار النخل ، وفيه كناية عن النخيلات التي تنبت من النوى تحت أشجار النخل ، أو أصولها ، كأن حملها أولى ممَّا تنبت من أصولها . وأوصى بمنع بيع صغار النخيل مالم يكثر غراسها ؛ لأن الحاجة اليها تأتي ، بحصول آفة في النخيل

اللفظ	مرات وروده	وزنه
نَخَلْتُ	مرة	فَعَلْتُ
نَخِيلَ	مرة	فَعِيلَ
نَخَيِلَهُ	مرة	فَعَيِلَهُ
النَّخْلَة	مرة	الفَّعلَة

فتغرس الفسيلة مكانها ، وربما قلع الفسلان مالم تكثر النخيل يضرّها وبخلافه اذا بلغت الى حدّ تشكّل فيه غراسا، والمراد من أولاد النخيل وفصيلها وغراسها

نخيلات تنبت من أصولها ، لامانبتته النوى ، وربما أن النخيل قبل أن تشكّل غراسا مظنّة للفساد بقلّتها وانعدام التفافها، أما إذا كثرت والتفّت فلا تسلّط عليها الآفات ، ولاتضرّها إنقلاع الفسَّائل . [١٣٩]

وجملة (حتى تشكل من أرضها غِراسَا) من أفصح الكلام ، فينبغي للنخيل أن تكون على درجة من الكثرة فتغطي أركان بستان بأكمله ، وكأن كلّ شخص يشاهده في السابق يصعب عليه تشخيص هذه النخيل والبستان وكأنّه يشاهد حقلاً آخر .[١٤٠]

٢- المعنى المجازي :استعمله الإمام في تشبيه الرأي الصواب ، والأمر الخالص الصَّافي ، وشبَّهه بنخل الدقيق ، منها قوله : « أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ في هذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرِ أَمْرٌ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمخَالِفِينَ الْجُفَاةِ » [١٤١] إضافة (المخزون) الى (رأيي) إضافة صفة على موصوف : لو كان يطاع لقصير أمر ، كلمة لو تحتمل كونها : إمَّا للتمني ولاتحتاج الى جواب ، أو حرف شرط ، وجوابه محذوف بقرينة مقامه أي : لو أطعتموني لما أصابتكم حسرة وندامة إلا أنكم أبيتم عليّ إباء المخالفين . [١٤٢]

استعارة تصريحية (حذف المشبّه وذكر المشبّه به) ،استعار الإمام صورة « نخل الدقيق « للرأي السديد ، فصوّر تفكيره لاستخلاص رأيه السديد وتنحية غير السديد بنخل الدقيق لتنقيته من الشوائب ؛ يقول ابن ميثم البحراني : « استعارة للفظ النخل لاستخلاص أسد آرائه وأجودها لهم بحسب اجتهاده ، ووجه المشابهة ان اجود ماينتفع به مما ينخل من دقيق ونحوه هو المنخول كذلك الرأي أجوده وأنفعه ما استخلص وصفي من كدورات الشهوة والغضب « . [١٤٣]

النَّخْلُة : شَجَرةُ التَّمْر ، و الجماعة : نَخْلٌ ، ونَخِيل و ثلاث نخلاتٍ . والنَّخْل : تنخيل الثَّلْج و الوَدَق ، فالنَّخْل : التصفية ، والانتخال : الاختيار لنفسك افضله .[١٤٤]

« النون والخاء واللام : كلمة تدلّ على انتقاء الشيء واختياره . وانتخلته : استقصيت حتى اخذت أفضله . وعندنا أن النخل سمي به لأنه اشرف كل شجر ذي ساق ، الواحدة نخلة : والنَّخْل : نخلك الدقيق بالمنخل ، وما سقط منه فهو نُخالة « . [١٤٥]

وفي التنزيل العزيز :فِيهِمَافَاكِهَةٌوَالنَّخْلُذَاتُالْأَكْمَامِ[١٤٦]

ت	اللفظ	مرات وروده	المعنى الحقيقي	المعنى المجازي
١	**الأغصَان**	٧ مرات	ماتشعّب من ساق الشجرة ، وهي أطراف الشجرة مادامت فيها	يعني به الفرع : استعار الأغصان الى شجرة الرسول ولأحوال الدنيا ومثل الكلام بأغصانه
٢	**الأفنان**	٣ مرات	الفنن : الغصن المورق المستقيم	جاء وصف الإمام (عليه السلام) لأشجار الجنة ترغيبا للعباد .
٣	**الإقْحوان**	مرة واحدة	نبات الربيع نوره أبيض لارائحة فيه ، البابونج الأبيض	بيان لإعجازه تعالى في خلقه فجاء في وصف الطاووس
٤	**الأكمام**	مرتان	برعوم الشجرة، الغشاء والغطاء	وصفا لأشجار الجنة ترغيبا للعباد
٥	**الأوراق**	١٥ مرة	الخير والمال	جاءت وصفا لتحقير الدنيا
٦	**الإيناع**	٤ مرات	الإدراك والنضج او الحصاد	ادراك الزرع وبلوغه
٧	**التَّمر**	مرة واحدة	حمل النخل	تشبيها لمعاوية الذي يفسد بضاعته
٨	**الثمر**	٢٣	اسم لما يتطعّم من أعمال الشجر	مقصود الشجر وثمارها ؛ لكنه استعمله لندامة التفريط
٩	**الزَهر**	٥ مرات	النور والضياء والصفاء	بيان لقدرة الخالق في صنعه
١٠	**السِّدر**	مرة واحدة	شجرة النبق	جاء وصفا لشجر الجنة ؛ وفيه استعمال مجازي لنواهي الله ووعيده فيجري مجرى المحرّم كالشوك .
١١	**السِّعدان**	مرة واحدة	نبات من افضل المراعي وهو شوك النخل	بيان قساوة المبيت على شوكه
١٢	**الشَّجَر**	٢٣ مرة	الالتفاف والتشابك	كل نبت له ساق ، استعاره الإمام لشجرة الرسول (ص) وفيه مفاضلة على سائر الشجر
١٣	**العُشب**	٥ مرات	الكلأ الرطب من النبات	استعاره الإمام لطيبّات الدنيا
١٤	**العَظْلم**	مرة واحدة	عصارة شجر لونه أخضر ، أو الوسمة	استعاره الإمام لتغير لون أبنائه من شدة فقرهم ،
١٥	**العلف**	٤ مرات	ماتأكله الماشية أو ثمر الطلح	استعاره للذات الدنيا كالبهيمة التي لاتشبع من علفها
١٦	**العلقم**	٤ مرات	شجر الحنظل	استعاره الإمام (عليه السلام)لمرارة الحرب أو الظلم
١٧	**الفرع**	٨ مرات	أعلى الشيء وأول انتاج الغنم	استعاره الامام (عليه السلام)لأبناء بني هاشم الذرية
١٨	**الفكه**	مرتان	الطيب والاستطابة والتمازح	الفاكهة من الثمار وعطفه على الثمار
١٩	**اللحاء**	مرة واحدة	قشر الشجرة	استعاره الإمام (عليه السلام) للدلالة على إحاطته بكل شيء في الوجود ، حتى مكان اختباء البعوض
٢٠	**النبت**	٢٩ مرة	الحشيش	استعاره الإمام(عليه السلام) لزيادة الأعمال ونمائها
٢١	**النخل**	٤ مرات	شجرة التمر	استعمله الإمام (عليه السَّلام) لانتقاء الشيء واختياره
	المجموع	١٢٤ لفظ		

الهوامش

١- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٢١

٢- نهج البلاغة : خ ١٤٩ ، ١٤٧

٣- ظ : شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٩٨

٤- نهج البلاغة : خ ٢٣٣ ، ٢٦١

٥- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١٠٢

٦- ظ : العين : ٣ / ٢٨١

٧- المقاييس : ٤ / ٤٢٦

٨- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٢١

٩- نهج البلاغة : خ ١٦٥ / ١٧٢

١٠- ظ : الخطاب في نهج البلاغة : ١٠٦

١١- العين : ٣ / ٣٤٢

١٢- المقاييس : ٤ / ٤٣٥

١٣- الرحمن / ٤٨

١٤- ظ : معاني القرآن : الزَّجاج : ٥ / ١٠٢

١٥- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٤٦٥

١٦- نهج البلاغة : ١٦٥ ، ١٧١

١٧- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٨٩ و ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم : ٢٦٨

١٨- ظ : العين : ٣ / ٣٦٣

١٩- ظ : المقاييس : ٥ / ٦٢

٢٠- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٨٣

٢١- نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧٢

٢٢- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٩٢

٢٣- العين : ٤ / ٤٨

٢٤- الرحمن / ١١

٢٥- ظ : المقاييس : ٥ / ١٢٣

٢٦- ظ : النهاية : ٨١٣

٢٧- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٥٧٣

٢٨- نهج البلاغة : خ ٢٢٤ ، ٢٥٥

٢٩- الحكم القصار : ١٢٨ ، ٣٧٢

٣٠- ظ : منهاج البراعة : ٢١ / ٢٢٣

٣١- ظ : المقاييس : ٦ / ١٠١ ـ ١٠٢

٣٢- الانعام / ٥٩

٣٣- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٦٢٠

٣٤- نهج البلاغة : خ ١٠١ ، ١٠٣

٣٥- ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٧ / ٧٨

٣٦- ظ : العين : ٤ / ٤١٥

٣٧- ظ : أساس البلاغة : ٢ / ٣٩٢

٣٨- الأنعام / ٩٩

٣٩- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٥٨٨

٤٠- نهج البلاغة : ك ٢٨ ، ٢٨٦

٤١- ظ : مجمع الأمثال : ٢ / ١٥٢ وأصل المثل ان رجلاً قدم من هجر الى البصرة بمال اشترى به شيئاً للربح فلم يجد فيها اكسد من التمر فاشترى بماله تمراً وحمله الى هجر وادخره في البيوت ينتظر به السعر فلم يزدد الا رخصاً حتى فسد جميعه وتلف ماله فضرب مثلاً لمن يحمل الشيء الى معدنه لينتفع به ووجه مطابقة المثل ان معاوية حمل الخبر بما اخبر به الى معدنه الذي هو اولى به منه كحامل التمر الى معدنه . وهجر معروفة بكثرة التمر حتى انه ربما يبلغ خمسين جلة بدينار ــ ووزن الجلة مائة رطل ، فذلك خمسة الاف رطل ـ ولم يسمع مثل ذلك في بلاد اخرى . وهجر اسم قد يذكر لقصد الموضع ، ووجه التشبيه هنا ايضا حمل الخبر الى من هو اولى به كما يدعو الانسان مسدده واستاده في الرمي الى المراماة ، ومسدده اولى بأن يدعوه الى ذلك

٤٢- ظ : العين : ٨ / ١١٩

٤٣- المقاييس : ١ / ٣٥٤ ـ ٣٥٥

٤٤- ظ : ديوانه : ١٧

٤٥- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٥٩٨

٤٦- جاءت مفردة (ثمرة)خمس مرات وليست ستا كما ذكر في المعجم المفهرس « في ثلاثة مواضع معرفا بـ(ال) وفي موضعين مجردا منها : ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة : الحكم القصار : ١٨١ ، وجاء في المعجم المفهرس في خ ٩٤ مانصه « لها فروع طوال وثمرة لاينال « والصحيح « ثمر لاينال « بدليل ان

الثمرة مؤنثة . ظ : المعجم المفهرس : ٥٩٨

٤٧- ظ : منهاج البلاغة : ٧ / ٨٧ و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٤١٥

٤٨- نهج البلاغة : الحكم القصار : ١٨١ ، ٣٧٩

٤٩- ظ : العين : ١ / ٢٠٧

٥٠- المقاييس : ١ / ٣٨٨

٥١- ظ : لسان العرب : ١ / ٥٠٤

٥٢- البقرة / ٢٢

٥٣- ظ : درة الغواص : ٢٤٦

٥٤- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٠٦

٥٥- نهج البلاغة : خ ١٦٥ ، ١٧١

٥٦- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ٢٨٩

٥٧- نهج البلاغة : خ٩١ ، ٩١

٥٨- ظ : معجم الأخطاء الشائعة : ١١٣

٥٩- ظ : العين : ٢ / ١٠٧

٦٠- ظ : المقاييس : ٢ / ٤٩٨

٦١- نهج البلاغة : خ ١٠٥ ، ١٠٦

٦٢- ظ : منهاج البراعة : ٧ / ١٨٠

٦٣- ظ : العين : ٢ / ٢٣٠

٦٤- المقاييس : ٣ / ١٤٨

٦٥- الواقعة / ٢٨ ـ ٣٠

٦٦- ظ : لسان العرب (مادة سدر) : ٣ / ١٩٧٢

٦٧- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٣٨

٦٨- نهج البلاغة : خ ٢٢٤ ، ٢٥٤

٦٩- ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٢ / ٤٧ و ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٤ / ٧٦

٧٠- ظ : العين : ٢ / ٢٤٧

٧١- المقاييس : ٣ / ٧٥

٧٢- ظ: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ٩٨٣

٧٣- نهج البلاغة : خ ٩٧ ، ١٠٠

٧٤- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٤٢٦

٧٥- نهج البلاغة : خ ١٨٥ ، ١٩٦

٧٦- ظ : بهج الصباغة : ٧ / ١١٣

٧٧- نهج البلاغة : خ ١٦٢ ، ١٧٢

٧٨- نهج البلاغة : خ ٩٤ ، ٩٧

٧٩- ظ : المستويات الجمالية في نهج البلاغة : نوفل ابو رغيف : ١٠٦

٨٠- ظ : العين : ٢ / ٣٠٧

٨١- ظ : المقاييس : ٣ / ٢٤٦

٨٢- الرحمن / ٥ ـ ٦

٨٣- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١١٤٧

٨٤- ظ : نهج البلاغة : خ ١١٥ ، ١٢١

٨٥- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١٠٥

٨٦- ظ : العين : ٣ / ٢٦٢

٨٧- المقاييس : ٤ / ٣٢٣

٨٨- نهج البلاغة : خ ٢٢٤ ، ٢٥٤

٨٩- ظ : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ٢ / ٢٢٠

٩٠- ظ : الخطاب في نهج البلاغة : ٨٣

٩١- ظ : لسان العرب (مادة عظلم) : ٤ / ٣٠٠٤

٩٢- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١١٧٠

٩٣- نهج البلاغة : ك ٤٥ ، ٣١٣

٩٤- ظ : منهاج البراعة : ٢٠ / ١٠٧

٩٥- نهج البلاغة : خ ١٧٥ ، ١٨١

٩٦- ظ : منهاج البراعة : ١٠ / ١٥٢

٩٧- ظ : العين : ٢ / ١٤٤

٩٨- ظ : المقاييس : ٤ / ١٢٥

٩٩- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١١٧١

١٠٠- نهج البلاغة : خ ٢٦ ، ٣ و خ ٢١٧ ، ٢٤٥

١٠١- خ ١٥٨ ، ١٥٩

١٠٢- خ ١٣٨ ، ١٣٩

١٠٣- ظ : بلاغة الإمام علي : ١١٣

١٠٤- ظ : الديباج الوضي : ٣ / ١٢٨٤

١٠٥- ظ : لسان العرب (مادة علقم) : ٤ / ٣٠٧٧

١٠٦- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٥١

١٠٧- نهج البلاغة : خ ١٣٥ ، ١٣٧

١٠٨- ظ : منهاج البراعة : ٨ / ٢٩٠

١٠٩- نهج البلاغة : خ ١٤٥ ، ١٤٤

١١٠- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١٨١

١١١- ظ : العين : ٣ / ٣١٥

١١٢- المقاييس : ٤ / ٤٩٢

١١٣- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٢٦٩

١١٤- نهج البلاغة : خ ١٩٢ ، ٢١٧

١١٥- ظ : منهاج البراعة : ١١ / ٣٣٠ ـ ٣٣٩ ، و ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم : ٧ / ٣٦٠

١١٦- نهج البلاغة : خ ١٦٠ ، ١٦١

١١٧- ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر الشيرازي : ٦ / ١٧٠

١١٨- ظ : العين : ٣ / ٣٣٥ والآية الواردة هي الرحمن /

١١٩- ظ : المقاييس : ٤ / ٤٤٦ علماً أنَّ الآية الواردة سورة الواقعة / ٦٥

١٢٠- ظ : لسان العرب (مادة فكه) : ٥ / ٣٤٥٣ و ظ : المفردات : ٢ / ٤٩٧

١٢١- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٣٩٩

١٢٢- نهج البلاغة : خ ٩١ ، ٩٣

١٢٣- ظ : منهاج البراعة : ٧ / ٤٢

١٢٤- ظ : العين : ٤ / ٧٧

١٢٥- المقاييس : ٥ / ٢٤١

١٢٦- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٤٥٩

١٢٧- نهج البلاغة : خ ١٨٥ ، ١٩٧

١٢٨- خ ١٣٣ ، ١٣٧

١٢٩- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣ / ١٥١

١٣٠- ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم : ٦ / ٦٩

١٣١- نهج البلاغة : خ ١٥٤ ، ١٥٣

١٣٢- العين : ٨ / ١٣٠

١٣٣- المقاييس : ٥ / ٣٩٥

١٣٤- ظ : لسان العرب (مادة نبت) : ٦ / ٤٣١٧ ، علماً أنَّ الآية الواردة هي آل عمران / ٣٧

١٣٥- ظ : النهاية : ٨٩٥

١٣٦- ظ : المفردات : ٢ / ٦٢١

١٣٧- ظ : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : ١٤٦٦

١٣٨- نهج البلاغة : ك ٢٤ ، ٢٨٢

١٣٩- ظ منهاج البراعة : ١٨ / ٣١٣

١٤٠- ظ : شرح نهج البلاغة : ناصر مكارم : ٩ / ٢٦٠

١٤١- نهج البلاغة : خ ١٨٥ ، ١٩٦

١٤٢- نهج البلاغة : خ ٣٥ ، ٤١

١٤٣- ظ : شرح نهج البلاغة : البحراني : ٢ / ٨٦

١٤٤- العين : ٤ / ٣٠٤

١٤٥- المقاييس : ٥ / ٤٠٧

١٤٦- الرحمن / ١١

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. أساس البلاغة :لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط ١ دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٨
٣. بلاغة الإمام علي : أحمد محمد الحوفي ، دار نهضة مصر ، لبفجالة ، القاهرة ، ٢٠٠٠
٤. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة : محمد تقي التستري ، ط ١، طهران ، ١٩٩٧
٥. الخطاب في نهج البلاغة (بنيته وأنماطه ومستوياته) دراسة تحليلية : د . حسين العمري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠١٠
٦. درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها : لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦ هـ) ، تحقيق : عبد الحفيظ القرني ، دار الجيل ، بيروت ومكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة، ط ١ ، ١٩٩٦
٧. الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : لأبي الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني ، تحقيق : خالد بن قاسم بن محمد المتوكل ،مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، ط ١ ، ٢٠٠٣ .
٨. ديوان الحطيئة :شرح ابن السكيت (ت ٢٤٦ هـ) ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٣
٩. شرح نهج البلاغة :لعز الدين ابي حامد غبد الحميد بن هبة الله المدائني (ابن ابي الحديد (ت ٦٥٦ هـ)) : تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، العراق ـ بغداد ، ٢٠٠٥ .
١٠. شرح نهج البلاغة :كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) ، دار الثقلين ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩
١١. شرح نهج البلاغة :ناصر مكارم الشيرازي ، ط ١ ، دار جواد الأئمة ، ٢٠١١
١٢. كتاب العين : مرتباً على حروف المعجم : تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٢ .
١٣. مجمع الأمثال : أحمد بن محمد الميداني ، ابو الفضل النيسابوري ، د . ت
١٤. المستويات الجمالية في نهج البلاغة : نوفل هلال ابو رغيف ، ط ٢ ، بغداد ، ٢٠١١
١٥. معاني القرآن وإعرابه : لأبي اسحق ابراهيم بن السَّري (ت ٣ هـ) الزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبدة شلبي ، ط ، ١٩٨٨
١٦. معجم الأخطاء الشائعة : محمد العدناني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٠
١٧. معجم لسان العرب :لمحمد بن مكرم بن منظور الافريقي ، دار صادر ، بيروت ، د .ت
١٨. معجم مقاييس اللغة : لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، المجمع العلمي العربي الإسلامي ، د . ت .
١٩. منهاج البراعة (شرح نهج البلاغة) : ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي ، تحقيق : علي عاشور ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٣ .
٢٠. النهاية في غريب الحديث والأثر : لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق : علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري ، دار ابن الجوزي ، ط ١
٢١. نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : كاظم محمدي ومحمد دشتي ط ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٩٩ .